

## التحرير والتنوير

والمراد ب ( الذين يبخلون ) : المنافقون وقد وصفهم اؑ بمثل هذه الصلة في سورة النساء وأمرهم الناس بالبخل هو الذي حكاه اؑ عنهم بقوله ( هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول اؑ حتى ينفضوا ) أي على المؤمنين .

وجملة ( ومن يتول فإن اؑ الغني الحميد ) تذييل لأن ( من يتول ) يعم ( الذين يبخلون ) وغيرهم فإن ( الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ) أي في سبيل اؑ وفي النفقات الواجبة قد تولوا عن أمر اؑ و ( من ) شرطية عامة .

وجملة ( فإن اؑ الغني الحميد ) قائمة مقام جواب الشرط لأن مضمونها علة للجواب فالتقدير : ومن يتول فلا يضراؑ شيئاً ولا يضرا الفقير لأن اؑ غني عن مال المتولين ولأن له عبادا يطيعون أمره فيعبدهم .

والغني : الموصوف بالغنى أي عدم الاحتياج . ولما لم يذكر له متعلق كان مفيدا الغنى العام .

والحميد : وصف مبالغة أي كثير الحمد للمنفقين على نحو قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه ففسوف يأتي اؑ بقوم يحبهم ويحبونه ) الآية .

ووصفه ب ( الحميد ) هنا نظير وصفه ب ( الشكور ) في قوله ( إن تقرضوا اؑ قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم واؑ شكور حلیم ) فإن اسمه ( الحميد ) صالح لمعنى المحمود فيكون فعلا بمعنى مفعول وصالح لمعنى كثير الحمد فيكون من أمثلة المبالغة لأن اؑ يثيب على فعل الخير ثوابا جزيلا ويثني على فاعله ثناء جميلا فكان بذلك كثير الحمد . وقد حمله على كلا المعنيين ابن برجان الأشبيلي في شرحه لأسماء اؑ الحسنى ووافقته كلام ابن العربي في أحكام القرآن في سورة الأعراف وهو الحق . وقصره الغزالي في المقصد الأسنى على معنى " المحمود " .

وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ( فإن اؑ الغني الحميد ) بدون ضمير فصل وكذلك هو مرسوم في مصحف المدينة ومصحف الشام . وقرأه الباقون ( فإن اؑ هو الغني الحميد ) بضمير فصل بعد اسم الجلالة وكذلك هو مرسوم في مصاحف مكة والبصرة والكوفة فهما روايتان متواترتان . والجملة مفيدة للقصر بدون ضمير فصل لأن تعريف المسند إليه والمسند من طرق القصر فالقراءة بضمير الفصل تفيد تأكيد القصر .

( لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم اؑ من ينصره ورسله بالغيب إن اؑ قوي

عزيز [ 25 ] ) استئناف ابتدائي ناشئ عما تقدم من التحريض على الإنفاق في سبيل ا [ وعن الفتح وعن تذييل ذلك بقوله ( ومن يتول فإن ا [ الغني الحميد ) وهو إعدار للمتولين من المنافقين ليتداركوا صلاحهم باتباع الرسول A والتدبير في هدي القرآن وإنذار لهم إن لم يرعوا وينصاعوا إلى الحجة الساطعة بأنه يكون تقويم عوجهم بالسيوف القاطعة وهو ما صرح لهم به في قوله في سورة الأحزاب ( لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا ) وقوله في سورة التحريم ( يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم ) لئلا يحسبوا أن قوله ( ومن يتول فإن ا [ الغني الحميد ) مجرد متاركة فيطمئنوا لذلك .

وتأكيد الخبر بلام القسم وحرف التحقيق راجع إلى ما تضمنه الخبر من ذكر ما في إرسال رسل ا [ وكتبه من إقامة القسط للناس ومن التعريض بحمل المعرضين على السيف إن استمروا على غلوائهم .

وجمع ( الرسل ) هنا لإفادة أن ما جاء به محمد A ليس بدعا من الرسل وأن مكابرة المنافقين عماية عن سنة ا [ في خلقه فتأكيد ذلك مبني على تنزيل السامعين منزلة من ينكر أن ا [ أرسل رسلا قبل محمد A لأن حالهم في التعجب من دعواه الرسالة كحال من ينكر أن ا [ أرسل رسلا من قبل . وقد تكرر مثل هذا في مواضع من القرآن كقوله تعالى ( قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات ) .

في داخله والمعجزات ا [ مراد هو إليه يدعون ما أن على الدالة الحجج : والبينات A E البينات .

وتعريف ( الكتاب ) تعريف الجنس أي وأنزلنا معهم كتبا أي مثل القرآن